

وأرجو أن تقتربي من والدتك وخالاتك وعماتك، واختاري لنفسك صديقات صالحات، واجعلي عاطفتك لليتيم والمسكين وكوني في حاجة الضعفاء وسيكون في حاجتك من يجلب الخير ويكشف الضراء، وابحثي عن مجالس العلم والقرآن وتمسكي بحجابك وابتعدي عن العصيان، واحشري نفسك في الصالحات فإن لمن أبناء وإخوان يبحثون عن بنات الكرام، واعلمي أن الرابح هو من ارتفع عنده الإيمان وشغل نفسه بذكر الرحمن وامتألت نفسه بالرضا بما يقدره خالق الأكوان، ولا يحملنك تأخر الخطاب على الخروج عن الصواب وعليك بالتوجه إلى الوهاب، ولا تقبلي إلا بمن يلتزم بالسنة ويدور مع الكتاب، ويأتي البيوت من الأبواب.

ونحن ننصحك بأن تحولي الرضى بقضاء الله إلى تصرفات حسنة، واعلمي أن الناس لو اجتمعوا لينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ولا تظهري التضجر فيمل الناس صحبتك وتعوذى بالله من شيطان همهم أن يحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله، وإذا شعرت بالضيق فعليك بذكر الله المجيد، وتجنبي الشر والخصام فإنه يمنع نزول الرحمة والإنعام، والتزمي بتقوى الله في كل حين وأوان وأكثر من الصلاة والسلام على المبعوث من عدنان.

### أشعر بأنني انتظر الوهم

فضفضة فتاة: أنا فتاة أبلغ ٢٤ سنة مشكلتي أنني أشعر أنني لا أستطيع تحقيق حلمي، وهو أن يكون لي مشروع خاص بي وأن أتزوج بزوج صالح. إنني دائماً أسعى في دورات كمبيوتر وغيره وأحاول أشغل وقتي ما بين العمل الحكومي صباحاً ودورة الكمبيوتر مساءً، حتى أحاول أن أجد لي فرصة عمل بالخارج، من خلاله أحصل على مال يحقق لي حلمي، ولكن أسعى بلا فائدة وأحس أن أهدافي ضاعت في زمن صعب الحصول فيه

على أي شيء والحاجة التي تصبرني أني دائماً أدعو إلى الله وأقول لنفسي إن ربنا سيقبل الدعاء وأجد ما أريد لكن أحس أني قد أكون منتظرة الوهم، وأسعى لأجل وهم في خيالي، وليس حقيقياً.

أُريد: إنني يا אחتي أهنتك على هذه المهمة الكريمة العالية فإنك بحمد الله عز وجل تسعين سعياً حقيقياً لأمر حقيقي، وليس سعيك بالسراب لأجل السراب كلا والله! فإنك إنما تسعين متخذة الأسباب المشروعة الموصلة إلى المقصود، فأنت لا تقتصرين على مجرد القعود، والأمان التي لا طائل من ورائها، ولكن تأخذين بالأسباب المشروعة، والتي من أعظمها حسن توكلك على ربك، وحسن ظنك به، كيف وقد قال جل وعلا في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب لي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة!» كيف وهو الذي يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ جَبُولِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأيضاً هذه مهمة عالية في أن تكوني كذلك صاحبة مشروع خاص بك، وهذا يغنيك عن عناء العمل والوظيفة، وهو خير لك وأفضل، هكذا فليكن المؤمن حريصاً على مصالح دينه ودينه، وهذا يا אחتي يجمعه لك قول حبيبك ونيك الأمين ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» فقله ﷺ: «احرص على ما ينفعك» أي كن صاحب عزيمة في الحرص على ما ينفعك في دينك وديناك، «واستعن بالله ولا تعجز»، هما السيلان اللذان يحققان المقصود، فالأول هو: التوكل على الله تعالى، والثاني: اتباع الأسباب الموصلة إلى المراد، فهذا الأمل الذي في قلبك لا بد أن يظل حياً، ولا بد أن تلتفت إلى حيلة عظيمة، ومكيدة لثيمة يقوم بها عدو الله، إنه يريد أن يوقفك في اليأس والقنوط، يريد أن يشعرك أنك تسعين وراء السراب، وراء الأوهام، وراء أمر لا طائل من ورائه، فحينئذ ماذا

سيحصل لك؟ ستفقد الأمل بالفرج، وستقع أسيرة للهم، والغم، والشعور بأن الأبواب قد أغلقت في وجهك، ويوقعك ذلك بالقنوط عدا أنه سيدعك أيضًا تترك الدعاء الذي هو سلاحك وسلاح كل مؤمن، ولذلك نبه النبي ﷺ إلى هذا المعنى بكلام عظيم فقال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي» متفق عليه. وأخرجه مسلم بلفظ: «لا يزال يستجاب للمؤمن ما لم يدع ياثم أو قطيعة رحم»، قالوا يا رسول الله: وما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت قد دعوت فلم أر يستجاب» فينقطع عند ذلك ويدع الدعاء.

فلا بد يا أختي أن تستمري على ما أنت عليه من اللجوء إلى ربك العظيم الحليم الكريم الذي وسعت رحمته كل شيء، فمن لك إلا ربك، ومن يعلم حرقتك إلا هو، ومن يعلم ما تعانينه إلا هو جَلَّ وَعَلَا وهل لك إلا رحمة الله التي قال الله فيها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿[الإحزاب: ١٥٦-١٥٧]﴾ فهذا هو سبيلك، وهو الاستمسك بالعروة الوثقى، وعدم الالفتات إلى كيد الشيطان ونزغه، فأنت تسعين لأجل الحق، وتستمسكين بحبل الله المتين، فكوني على هذا الخلق يا أختي وقد قال نبيك الحبيب ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء» أخرجه مسلم في صحيحه، وخرج الترمذي في السنن عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ: أي الدعاء أسمع؟ أي أكثر استجابة قال: «جوف الليل الآخر» أي جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات، فأحرصي على الدعاء والالتجاء إلى الرحمن، ومما يشرع لك أن تصلي صلاة الحاجة، وهي صلاة ركعتين نافلتين وبعد السلام تحمدين الله جَلَّ وَعَلَا وتصلين على نبيه ﷺ وتسألينه من فضله، كأن تسأليه الزوج الصالح.

فعليك بالاستمرار على ما أنت عليه من الفضل، مضافاً إلى ذلك يا أختي أن يكون لك الصحبة الصالحة التي تتعاونين معها على طاعة الله مع أخواتك الفاضلات الطيبات، فإن هذا عدا أنه يعينك على إيجاد الأنس والثبات على طاعة الرحمن، فإنه يُعين أيضاً على الإرشاد إليك لتجدي الزوج الصالح، فكم من علاقة اجتماعية قد أوجدت مصاهرة حسنة بحمد الله وأيضاً فإن التعاون على هذا الأمر مطلوب ليس منك فقط، ولا من أخواتك الصالحات فحسب، بل ومن أهلك أيضاً من والدتك الكريمة، ومن والدك، فسعيهم أيضاً في مصلحتك ما أمكن هو المطلوب، فتارة بالتلميح، وتارة بالتحريح بحسب المستطاع، وبحسب القدرة على هذا الأمر، فهذا لا بد أن يتصافر فيه تعاون جميعكم، فعليك يا أختي بتذكر أمر عظيم نَبَّه الله جَلَّ وَعَلَا عليه بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. فاجعلي تقوى الله سبباً للفرج، وقد خرج أبو داود في السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «من نزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

ونسأل الله أن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك، والذرية الطيبة، وأن يفتح عليك من أبواب رحماته، وبركاته، وأن يفرج كربك، وأن ييسر أمرك، وأن يشرح صدرك، وأن يؤتيك حاجاتك في الدنيا والآخرة، وأن يتولاك برحمته.

### لدي رغبة شديدة في الزواج

هذه هي فتاة: أنا فتاة أعاني من رغبتي الشديدة للزواج، ويحكم أنني فتاة ولا أستطيع التعبير عن هذه الرغبة كالذكر فهذا يؤلمني لدرجة أنني أحياناً أشك بنفسي أنني ذكر. فماذا أفعل؟ أصرخ كي أعلن عن رغبتي! وجدت مرة كتب أحد الأشخاص هنا عن موقع للتزويج ودخلته ولكنني ترددت في تسجيل اسمي لأنني أحس بأن هذا ينقص كرامتي وأنه من المفروض أن الرجل هو من يطلبني لا أنا. لكن في حالة مثل حالتنا في

دول الخليج حيث لا تستطيع الفتاة أن تخبر والديها عن هذا فماذا تفعل؟ وكم أتمنى من الآباء أن يحذروا حذو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ويخطبوا لفتياتهم. والله لم أكتب هذا إلا بعد مرارة وألم، مع العلم أنني أدعو ليل نهار. والحمد لله. لكنني أريد أن أعف نفسي لأنني مررت بتجربة مريرة أخطأت فيها بحق نفسي ووقعت في الخطأ لذلك أتمنى أن أكمل نصف ديني للعفاف، لأنني لا أريد الغرق في العادة السرية، بل أريد الحلال، فماذا أفعل؟ أتمنى أن تساعدوني بأي طريقة فيها كرامة لحفظ نفسي.

ألرهب: إنك قد أشرت إشارة واضحة إلى هذا النداء الذي يلح عليك من داخله نفسك بالرغبة في الزواج بل إن هذا الألم الذي تشعرين به نظراً لأنك تشعرين بشدة حاجتك إلى زوج يعفك وتعفينه يحبك وتحبينه، تجدين منه الصدر الحنون الذي يبثُ حنانه إليك وتبادلين معه المشاعر الكريمة فتجدين السكينة والطمأنينة والرحمة التي قال تعالى فيها: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

إن هذا النداء هو النداء الفطري في نفس كل إنسان سوي سواء كان رجلاً أو امرأة، فهذا الكلام الذي قد ذكرته في هذه الرسالة لا يضرك بحمد الله عزَّجَلَّ بل أنت معذورة فيه تمام العذر، بل إننا لنرى بحمد الله عزَّجَلَّ فتاة عاقلة مؤمنة قد كتبت هذه الكلمات، فأنت تريدين الزواج لإعفاف نفسك، تريدين الزواج لتعبري عن مشاعرك الإنسانية التي فطرك الله جَلَّ وَعَلَا عليها، فهذا الشعور هو الشعور الفطري الذي ركبه الله تعالى في نفس كل إنسان سوي، فهذا لا يدل على أنك معذورة فقط بل ويدل على أنك صاحبة فطرة سليمة وصاحبة عقل وصاحبة كرم نفس، فأنت لا تريدين أن تلهثي وراء الحرام، لا تريدين أن تقعي في وحل العلاقات المحرمة ولا حتى في بعض العادات السيئة والتي قد يرتكبها كثير من الناس عندما يخلون بأنفسهم، تريدين أن تخرجي من

كل هذه الآثار لتجدي السبيل المشروع الذي تنطلق فيه مشاعرك وتنطلق فيه فطرتك كامرأة وكأم وكزوجة حبيبة تحب زوجها وتشتاق إليه وتتبادل معه المشاعر اللطيفة التي لا غنى للرجل والمرأة عنها.

ومع هذه الآلام التي تشعرين به ومع هذه المشقة التي تمرين بها إلا أن فرج الله قريب بمنه وكرمه، فإنك بحمد الله عزَّجَلَّ صابرة محتسبة ولا تريدين أن تقعي في الحرام، بل إنك قد صنت نفسك أن تدخل في بعض المواقع التي تيسر أمور الزواج لأنك تريدين أن تحصلي الزوج على أكرم الأحوال بحيث يكون طالباً إياك من أهلك حريصاً عليك وليس بأن تطليه أنت بنفسك، ومع هذا فقد فصلنا في جواب خاص في حكم التعامل في هذه المواقع وبيننا الشروط الشرعية التي لا بد من توافرها في هذا المعنى، وأيضاً فإننا نشد عليك في هذا الأمر ونصحك بالألا تدخل في هذه المواقع لأنك لا تدريين حقيقة هذا الطالب الذي يريد الزواج هل هو صادق في طلبه أم لا؟ أم هو من المتلاعبين الذين يريدون أن يقضوا أوقاتهم ويلهوا بفتيات الناس وأعراضهم، ولذلك كانت السلامة لا يعدلها شيء، فينبغي حينئذ أن تتصبري حتى يمنَّ الله عليك بتيسير الزوج الصالح.

فإن قلت: فما السبيل إلى ذلك، هل بخطوات يمكن أن أتبعها في هذا الشأن لأنني أجد مشقة فادحة في الانتظار وأريد أن أحصل هذا الزوج؟ فالجواب: إن الخطوات موجودة وإن الخطوات قائمة - إن شاء الله جَلَّوَعَلَا - فهي من الأسباب المشروعة التي يتبعها الإنسان، ولكن قبل الإشارة إلى هذه الخطوات نود أن نشير إلى الأمر الذي أشرت إليه وهو أنك أحياناً تجدين نفسك وكأنك تريدين أن تصرخي لتعبري عن مشاعرك؛ فهذا يدل على شدة إلحاح هذه الفطرة في نفسك، ويدل أيضاً أنك لا تجدين حتى فرصة للكلام فيها ولا للتعبير عما تعانينه لبعض أهلك كأن يكون لك أم تستمع إلى شكاتك أو أختٌ حنونٌ تستمع وتقدر هذه الأمور التي تمرين بها، ولذلك نود أن تفرغي من

هذه المشاعر التي لديك لمن تثقين فيه من أخواتك الصالحات أو أخواتك الشقيقات أو لأمك؛ فما المانع أن تجلسي مع أمك وتتكلمي معها في أمر الزواج بحيث تذكرين لها أمر الزواج وكيف أنه أصبح يتعسر في هذا الزمان وأن الفتاة يصيبها التعنيس وقد لا تجد زوجًا في هذا، وتذكرين هذا الكلام كبداية لفتح المواضيع مع والدتك الكريمة لتشاركك الحديث في هذا المعنى، بل لا مانع من أن تلمحي لها إلى أنك ترغيبين في الزوج الصالح وأن الفتاة المؤمنة تتمنى ذلك.. نعم هذا قد يجررك شيئًا ما ولكن لا مانع منه لتنتبه والدتك لهذا الشأن وليكون لها مساعدة في التلميح والإرشاد إليك لمن تستطيع أن تلمح له أو أن تكلمه في هذا الشأن، فهذا أمر ينبغي أن تتكلمي فيه مع والدتك وبشيء من الرفق والتدرج في الكلام، فليس هذا قاذحًا في الحياء ولا يضر المروءة بحمد الله بل اسعي هذا السعي فإنه يعين على التفرغ عن طاقاتك النفسية الداخلية عدا ما تحصلينه من الإعانة الظاهرة إن شاء الله تعالى.

ولنتقل بعد ذلك إلى الخطوات التي يمكن أن تساعد على تحصيل الزواج الصالح، فمن ذلك أعظم خطوة وأجلها وهي ما أشرت إليه من الدعاء والاستعانة بالله فيها هنا أمر لا بد أن تحققه:

١ - إنه الاستغاثة بالله والاضطرار إليه، فاضطري لرحمة ربك الذي يقول: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ . فمن يعلم حرقه قلبك إلا الله، ومن يعلم مرارة ما تعانينه إلا الله، ومن يعلم إرادتك العفاف وحرصك على البعد عن الحرام إلا ربك المطلع على سريرتك..

إذن فالجئني إليه لجوء المضطرة لجوء الغريق الذي يعلم ألا نجاة له إلا بربه. ومما يشرع لك في هذا المقام أن تصلي صلاة الحاجة وهي ركعتان نافلتان وبعد السلام تحمدين الله وتصلين على نبيه ﷺ وتسألين الله حاجتك كأن تقولي: رب هب لي زوجًا

صالحًا يقر عيني وأقر عينه، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، رب يسر لي هذا الزوج الصالح على أكمل الصفات وأتمها وأحسنها وأشرف الأحوال يا أرحم الراحمين؛ ومن الأدعية الكاملة الشاملة العظيمة في هذا المقام التي هي دعاء الاضطرار للرحمن جَلَّ وَعَلَا؛ فقد خرَّجا في الصحيحين أن النبي ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». فنحو هذا الدعاء الجائز المشروع، فلتجئي إلى ربك فإن الله جَلَّ وَعَلَا لا يرد عبداً رجاه صادقاً، فاحرصي على ذلك وتوكلي على الله؛ فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» أخرجه الترمذي في سننه ...

٢- أن يكون لك حضور اجتماعي، وهذه الخطوة من أكد الخطوات، فلا بد أن يكون لك حضور اجتماعي مع قريباتك وحضور ذلك مع جيرانك، وحضور كذلك مع الأسر الفاضلة على أن تكون هذه الأسر من الأسر الفاضلة صاحبة الأخلاق وصاحبة الدين والتي أيضاً لديها شباب صالحون لأن يتقدموا للخطبة، فإن مثل هذا الحضور الاجتماعي يعين على أن تكوني حاضرة في أنفسهم، وكم من أمٍّ أو أخت جلست مع فتاة فرأت من أديها ورأت من أخلاقها واستلطفتها ثم بعد أشارت بها على ولدها أو على أخيها فتقدم لخطبتها وتمت المصاهرة بإذن الله، فليكن هذا من شأنك وليكن هذا من عادتك فإن هذا أمر يسر لك أمر الزوج بكرم نفس ودون أن يتفطن أحدٌ إلى هذا المقصد لأنه أمر يتم عفواً ولا يظهر منه القصد في ذلك كما لا يخفى على نظرك الكريم.

٣- المشاركة في الدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا، والمشاركة في حلقات تجويد كتاب الله، المشاركة في دروس العلم، فهذا المجتمع المؤمن الصالح من الأخوات المؤمنات الداعيات

إلى الله جَلَّ وَعَلَا يعينك أيضًا على أن تكوني حاضرة أيضًا في أنفسهم، بل إن هذا المجتمع من أكثر المجتمعات التي تعين على تحصيل الزوج، بل إنك حينئذ قد تجدين الأخت الصديقة الناصحة التي تسعى في شأنك وبدون أن تطلبي منها، مع أنه لا مانع أن تلمحي أو تطلبي من بعض الأخوات الفاضلات الصالحات أن يرشدن إليك وأن يعنك على هذا الأمر، ولكن بشرط أن تكون الفتاة عاقلة صالحة أمينة تقدر مثل هذا الطلب، فهذا أمر لا بد من السعي فيه، فلا بد من الحضور في هذه الأوساط الدعوية والأوساط الاجتماعية حتى تجدي سببًا معينًا على أن تظفري بالزوج الصالح. ومن هذا المعنى الذي قدمناه أولاً: حضور المناسبات الاجتماعية التي تخلو من المحرمات كما لا يخفى على نظرك الكريم فكل هذه الأسباب أسباب مشروعة مع كرم النفس وصيانتها وحفظها بحمد الله عَزَّ وَجَلَّ.

٤- وأيضًا فقد أشرنا إلى طريقة الكلام مع والدتك الكريمة، فهذا أمر لا ينبغي أن تغفليه، فإن والدتك الكريمة حفظها الله تعالى ورعاها قد يكون لها بعض القربيات التي لها بهنَّ علاقة وطيدة كالخالة مثلًا أو العممة أو أخت الزوج أو بعض القربيات التي لها بهنَّ علاقات وطيدة، فلو أنك ألمحت لو والدتك الكريمة بشيء من الكلام ثم تدرجت في الكلام معها حتى لو اقتضى الأمر التصريح بما المانع من ذلك يا أختي، فإن المرأة المؤمنة تحرص على إعفاف نفسها، وكما أشرت فقد كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يعرض وليته على صاحبه ليتزوجها، وهذا هو شأن عقلاء الرجال وكملتهم الذين آتاهم الله الإيمان وآتاهم جَلَّ وعلا العقل والفضل، فإن الرجل ينبغي أن يحرص على إعانة ابنته وإعانة أخته وإعانة قريبته ليتحصل العفاف ولتحصل هذا الأمر العظيم الذي لا غنى لها عنه، وهي غير قادرة على أن تقدم نفسها وأن تخطب الرجال كما هو معلوم، فينبغي حينئذ أن يكون هنالك تعاون على البر والتقوى وأن يكون هنالك حرص من أولياء الأمور كما أشرت في كلامك الكريم فهذا كله بحمد الله عَزَّ وَجَلَّ لا يتنافى مع حياء الفتاة المؤمنة بل يدل على عقلها وفضلها ويدل على كرم وليها وعلى حسن تدبيره لها.

## تقدم شخص لا نعرفه لخطبتي ويقال أنه فاسد فهل أقبل

فضفضة هذلة: تقدم لطلب يدي شاب من بلدتنا، وهو يتعلم خارج البلد ولا أحد يعرف عنه الكثير، وسألنا وسألنا إلا أن أحدهم قال أنه يشرب الكحول ويخرج مع البنات فأخبرنا الأهل بأننا غير موافقين، إلا أن الأهل جن جنونهم وقالوا أن هذا افتراء وكذب وأنهم لا يمكن أن يتقدموا لطلبي إذا كان الشاب لا يليق بي بما أنهم يعرفوننا، أرجو المساعدة.

الرد: نسال الله أن يقدر لك الخير ويسدد خطاك ويلهمنا جميعاً رشدنا ويعيدنا من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا!

فقد أعجبني حرصكم على معرفة أحوال الرجل، وهكذا ينبغي أن يفعل أولياء البنات فإن من يزوج فتاته بعاصي الله يقطع رحمها ويظلمها ويعرضها للشرور والفتن، ومن هنا كان حرص الشريعة على أن تجعل الدين هو المقياس، وكل خلل ونقص يمكن للدين أن يجبره ويصلحه، وأحسن من قال:

وكل كسر فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران

والصواب أن تتلطف في معرفة أحوال الفتى ولا نستعجل في الرفض أو القبول حتى لا نظلم هذا الشاب ولا نظلم أنفسنا أيضاً، وإذا ثبت هذا الاتهام فخير لك الابتعاد عنه فإن الخمر أم الخبائث والذي يشرب الخمر يأتي بالفظائع ولا يؤتمن على أسرته وأهله، والجريمة الثانية لا تقل عن أختها فإن الذي يريد أن يمسي مع فتاة ويصبح مع أخرى لا يمكن أن يؤدي حق أهله إلا إذا تاب توبة نصوحاً، وظهرت توبته واتضح للناس ندامته، وابتعد عن بيئة الشر ورفقة المعصية، وتخلص من ذكريات وآثار الماضي المظلم.

ولا شك أن طريقة إخباركم للأهل بالأمر لم تكن موفقة فلا بد في هذه الأمور من الحكمة، فمن حقنا أن نرفض الخاطب ولكن ليس من حقنا أن نشوه سمعته ونسيء لأسرته.

والمسلم إذا أشكل عليه أمر ولم يتبين له الصواب والمصلحة فإنه يصلي صلاة الاستخارة ويشاور أهل الخبرة والديانة، ولن يندم من يستخير ربه ويستشير الصالحين من عباده.

### لا أتقبل فكرة الزواج من شخص لا أعرفه

هذه هي الفكرة: لا أستطيع تقبل فكرة الزواج من شخص لا أعرفه، ولا أستطيع أن أجد حباً صادقاً؛ لأن أغلب الشباب يكونون كاذبين، فما العمل؟

الرد: إنه سؤال قليل الكلمات مختصر في ألفاظه ولكنه قد أدى المعنى على وجه التمام.. نعم إنك تعيشين حيرة ظاهرة، فأنت فتاة بحمد الله عَزَّجَلَّ عفيفة كريمة صاحبة خلق وصاحبة دين، تريدين أن تظفري بالزوج الصالح الذي يملأ عليك حياتك، بيت الزوجية الذي تجدين فيه نفسك وتجدين فيه سعادتك، تجدين فيه نفسك أمماً لأطفال تحضنينهم إلى صدرك، تنتظرين زوجاً حبيباً غالباً يعاملك بالإكرام والمحبة وتكونان فيه كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

فهذا الشعور هو الشعور الذي رُكز في نفس كل إنسان سوي الفطرة، ومع هذا فإنك أيضاً تريدين أن تظفري بهذا الزوج عن بينة وعن قناعة دون أن يكون هنالك مغامرة ومخاطرة فإن الزواج لا يحتمل مثل هذه الأمور، فتتظرين حينئذ إلى كيفية تحصيل ذلك فتقولين في نفسك: لو أنني أقمت علاقة مع هذا الرجل أو ذاك لعرضت نفسي للفتنة ولربما اتخذني تسلية وهواً يلهو به، ولو أنني بقيت هكذا يتقدم إليَّ خاطب وأنا لا أعرف حاله ولا أعرف مشاعره ولا أعرف طبيعة نفسه ربما وقعت في الخطأ فيزداد الأمر حيرة في نفسي؟ فما الحل إذن وما المخرج؟

إن الحل موجود وإن المخرج بيّن واضح.. إن هذه الشريعة الكاملة التي من الله تعالى علينا جميعاً بها لم تترك لنا خيراً إلا ودلتنا عليه ولا شراً إلا وحذرتنا منه، فقد بعث النبي ﷺ لمصالح ديننا ودينانا: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، كما روي عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه أنه قال: (لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً) يعني أنه قد ذكر ﷺ كل ما يصلح ديننا ودينانا.

إذا علم هذا فإن الحل في معرفة الطريق الصواب في اختيار الزوج الصالح، وهذا يكون بأن تعرفي الأوصاف الأصلية التي لا بد أن تتحقق في أي خاطب وأوصاف مكملية التي ترغبين فيها، فالأوصاف الأصلية التي لا يتنازل عنها مجموع وصفين اثنين (الدين المستقيم، والخلق الحسن)، وهذا هو الذي نطق به النبي ﷺ بقوله: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» أخرجه الترمذي في سننه.

والأوصاف المكملية هي التي تكون كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي المناسب أو النسب ونحوه من الأمور التي يحرص عليها الناس، وهذه الأوصاف المكملية هي أوصاف تختلف باختلاف طبائع الناس وأحوالهم فالشاب الذي قد يكون مقبولاً عند هذه قد يكون وسيماً قسيماً عند تلك وربما كان غير مقبول عند أخرى، فهذه أمور تخضع لاعتبارات الناس وأذواقهم.

فإذا عرفت هذا الأصل العظيم سهل عليك انتقاء الزوج الصالح، وهذا يقودك إلى قاعدة عظيمة في هذا وهو أن كل علاقة تكون بين المرأة والرجل الأجنبي عنها من هذه العلاقات بدون عقد الزواج هي من العلاقات المحرمة، فليس هنالك شيء اسمه علاقة

لأجل التعارف أو علاقة لأجل الحب أو علاقة لأجل الصداقة أو حتى باسم الأخوة، فكل هذه من العلاقات التي حرمها الله تعالى ورسوله ﷺ .

فإن قلت فإن الإشكال لا زال قائماً لديّ وهو كيف أتعرف على أن هذا الزوج يناسبني؟ فالجواب: بما شرع لك من النظر بين المخطوبين، كما ثبت هذا مستفيضاً عن النبي ﷺ فأنت تنظرين إليه وهو ينظر إليك فيؤدم بينكما (أي يحصل بينكما الألفة) وأنت بعد ذلك تتحرين السؤال عنه: عن خلقه وعن دينه، وهو يتحرى كذلك فيحصل غلبة الظن أن هذا الرجل هو الزوج المناسب ويحصل غلبة الظن له أن هذه الفتاة هي المرأة الصالحة، فحينئذ يتم التوافق .

والذي يبين لك ويقرر هذا المعنى أن تأخذي هذا المثال: فلو أن فتاة قد عصت ربها وأبت إلا أن تأخذ بهذا الطريق فأقامت علاقة مع بعض الرجال، فحتى لو كان الرجل صادقاً في أنه يريد أن يتقدم لخطبتها فهل تستطيع أن تعرف أخلاقه على وجه الحقيقة؟ فكيف لها بذلك؟ لأنها لم تر من أخلاقه إلا ما يتظاهر به، ومن المعلوم أن هذا غير مقدور عليه لأنها لا تبين معه ليلته ولا تعرف حقيقة خباياه وإنما يُظهر لها من شأنه ما يريد أن يظهر، ولذلك كم من فتاة قد عاشت هذه العلاقات وكتب لها أن تتزوج من صاحبها التي صاحبته على هذا المعنى ثم بعد ذلك صدمت بحاله وقالت: أين الحب وأين المودة وأين تلك الأخلاق؟ فإذا بها قد تحولت إلى هباء منثور، وهذا لأن التصنع والتخلق هو الذي كان غالباً في هذا الوقت، فاعرفي هذا الأصل فإنما عند الله لا ينال إلا برضاه، فأنت تخطبين كما تُخطب كرائم المؤمنات فيتقدم إليك الخاطب فتتظرين إليه وينظر إليك ويحصل بينكما بعد ذلك السؤال والتثبت ثم بعد ذلك يتم المقصود وهذا هو الذي كان عليه نبيك الأمين صلوات الله وسلامه عليه وخير الأمة بعده من الصحابييات الجليلات رضوان الله عليهنّ أجمعين، وتذكري قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴾

وَرِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿١٠٠﴾، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنك لن تدع شيئاً لله عزَّ وجلَّ إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه» أخرجه الترمذي في سننه.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب فخذوا ما حل ودعوا ما حرم عليكم» رواه أبو نعيم في الحلية، أي فأحسنوا في طلب الزرق، وابتغوه من سبله الحلال التي شرعها الرب جَلَّ وَعَلَا.

فهذا هو طريقك وسبيلك وهو الذي يزيل عنك الإشكال بإذن الله عزَّ وجلَّ، ونسأل الله عزَّ وجلَّ لك التوفيق والسداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يرزقك الزوج الصالح والذرية الطيبة وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

### متردة بين رجلين..علاقتي مع الأول أم الخاطب الجديد؟

هذه فضة هنألة: مشكلتي أنني على علاقة مع شاب متزوج، وله ٣ بنات وهذا منذ ٤ سنوات، وهو الآن يريد الزواج مني، علماً أننا نحب بعضنا كثيراً وكل عائلته تعلم بأمرى! وأنه يحبني كثيراً، ولا يستطيع مفارقتي، وأنا أيضاً أحبه لدرجة الجنون، وفي هذه الأيام أتى رجل لعملي، أعجبت به وطلب أن يخطبني لابنه، وأنا لا أعرف ما العمل، هل أتزوج من رجل لا أعرفه؟ فأنا خائفة جداً من موضوع الزواج، علماً أنني أخاف أن أخسر الرجل الذي يحبني بشدة، ومستعد لعمل أي شيء مقابل الزواج بي! علماً أنه أيضاً فيه كل الصفات التي تتمناها المرأة في الرجل، هل أتزوج من رجل لا أعرفه أم أنتظر الزواج من حبيب قلبي؟ وهو رجل متزوج حيث أنني أعرف كل شيء عنه وعن عائلته، حتى رصيده في البنك! وكل شيء، وأرتاح له كثيراً أفيدوني جزاكم الله خيراً

فالحيرة تقتلني، فأنا خائفة من الزواج برجل آخر، ولا أستطيع أن أنسى الإنسان الذي أحبه ويحبني.

الرد: أنت معذورة في هذا الاضطراب الذي وقع لك، فإنك تميلين إلى هذا الرجل الذي قد بنيت معه هذه العلاقة الطويلة، ومنذ أربع سنوات، ومع أنه متزوج ولديه أولاد كذلك، إلا أنك تفضلين الزواج به، وذلك لأمرين اثنين:

الأمر الأول- هو ما تجدينه في نفسك من الرغبة فيه، والميل إليه.

والأمر الثاني- هو اطمئنانك إليه، فأنت تعرفين عنه كثيراً من شؤونه، وتعرفين أهله، ومطمئنة إليهم، وها أنت الآن تجدين كذلك فرصة للزواج من هذا الرجل الذي يريدك لابنه، ولكن تشعرين بالخوف من أمرين اثنين أيضاً:

الأمر الأول- هو أنك تجهلين حال هذا الخاطب، وماذا سيكون عليه، والأمر الثاني: كذلك تخافين أن لا ترغبي فيه، وأن تظلي متعلقة بذلك الرجل الذي أقمت معه العلاقة الطويلة، فهذا أمر يدعو لشيء من الحيرة، وشيء من القلق بالنسبة لك.

وقبل الجواب على سؤالك الكريم، نود أن تضعي هذه العلاقة التي بينك وبين هذا الرجل المتزوج في ميزان الشرع، فإنه يجوز للمرأة أن تتزوج من أي رجل صالح يتقدم إليها، سواء كان متزوجاً أو كان أعزباً، فهذا من حقها الشرعي، ولا يعد هذا إثماً أو ظلماً لزوجة الرجل، فإنه يجوز لها أن تقبل به، وهذا من حقها الشرعي، ولكن أن يكون بينك وبين رجل أجنبي علاقة على هذا النحو، وأن تكون طويلة طوال هذه المدة، فهذا أمر لا يقره الله عزَّ وجلَّ، ولا يرضاه، ولا يجوز في ميزان الشريعة الكريمة، فإن قلت فإن علاقتنا بحمد الله لم يحصل منها الحرام، ولا الفواحش، سوى أننا نحب بعضنا، وأنه يرغب بالزواج مني، فالجواب إن مجرد هذه العلاقة من المحرمات، حتى ولو خلت من الأمور المحرمة قولاً أو فعلاً، فإذا كان الله جلَّ وعَلا قد حرم النظر بين الرجال والنساء بلا

عذر كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٢٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ❀. وحرّم كذلك تعطر المرأة أمام الرجال الأجانب، وحرّم كذلك الخضوع بالقول منها، بل وحرّم مجرد أن تُسمع صوت زينتها من تحت ثيابها، فكيف بمثل هذه العلاقة، والتي لا يخفى على نظرك الكريم ضررها المحقق.

فتأملي كيف أنك الآن تجدين الحيرة في هذا الشأن، بل إنك لو جلست بينك وبين نفسك، لقلت زواجي من رجل أعزب خير من زواجي برجل متزوج، ولكنك تجدين نفسك مندفة نحوه نظراً لهذه العلاقة؛ على أن المعيار ليس أن يكون الرجل متزوجاً أو يكون أعزب، بل إن المعيار الحق: هو أن تنظري في أمرين عظيمين: وهما: صلاح الدين، والخلق الحسن، فإذا كان أحدهما صاحب دين وخلق، وكان الآخر فاقداً لذلك فلا تتردي في القبول بصاحب الدين والخلق، سواء كان الرجل المتزوج، أو كان هذا الخاطب الجديد، وإذا كانا متساويين في هذا الأمر: أي أنها بحمد الله عزَّجَلَّ من أصحاب الدين، ومن أصحاب الخلق، فإن الرأي في حقك هو أن توافق على الرجل المتزوج لأنك متعلقة به، ولطول هذه العلاقة الطويلة التي حصلت بينكما، فلا تأمني على نفسك في هذه الحالة من أن تظلي متعلقة به حتى بعد زواجك، ولكن لا بد من النظر في أمر مهم غاية الأهمية: وهو ما السبب أن هذا الرجل الذي أقمت معه هذه العلاقة الطويلة لم يتقدم لك إلى الآن، مع أنك الآن على أبواب الثلاثين يا أختي ولا بد أن تكوني صاحبة بصيرة في شأنك وأن تغتنمي الفرصة متى ما عرضت لك، فإذا كان هذا الرجل المتزوج يريد الزواج بك، وكان مقبولاً من الناحية الدينية والخلقية، فلا بد أن تبيني له أن يتقدم إلى ولي أمرك من أهلك ليخطبك، وليتم الزواج، وإلا فلا تضيعي هذه الفرصة التي جاءتك من هذا الخاطب الجديد، فإن العمر يمر، وأنت لا يمكن أن تظلي معلقة على

مجرد وعود وأوهام لا تعرفين صحتها، فكم من رجل وعد نفسه بالزواج بامرأة ولكن لا يستطيع، إما لأحواله الاجتماعية، أو المادية، أو غيرها، أو بسبب رفض زوجته وخوفه من الطلاق، وغير ذلك من الأمور.

فلتحزمي أمرك يا أختي ولتستخيري ربك في هذا الشأن، وقد بينا لك وجه الصواب في هذا، وهو: أن تنظري أولاً في أمر الدين والخلق، فمتى ما كان موجوداً فيني لهذا الرجل المتزوج أنه إن أرادك فليتقدم إليك دون تباطؤ، وليحدد موعداً بعينه قبل أن ترفض الخاطب الجديد، فإن استبان لك أنه عازم، وتقدم بالفعل فقد حصل المقصود وتم والله الحمد، وإلا فلا تضيعي فرصة الموافقة على الخاطب الجديد، إذا كان أيضاً صاحب دين وخلق، فلا بد أن تنتهي إلى أنك في وضع لا يحتمل التأخير، فأت الآن على وشك الدخول في الثلاثين، وهذه سن تعلمين أنها تندر فيها فرص الزواج، فلا بد أن تغتني الفرصة متى ما سنحت لك، وعليك بالاستخارة، واستشارة أهل الكرام، وعليك أيضاً يا أختي بالتوبة من هذه العلاقة، فإنما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وقد قال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾، وقال جل الله عليه وسلم: «إِنَّكَ لَنْ تَدْعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ» أخرجه الإمام أحمد في المسند وإسناده صحيح. فلا بد من الحزم في هذا الأمر، ولا بد أيضاً يا أختي من رعاية حدود الله عز وجل ولا سبيل أمامك إلا باتباع طريق الحق الذي قد عرفته، ثم الحزم في هذا الأمر على النحو الذي وصفناه لك، ونسأل الله عز وجل لك التوفيق والسداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى، وأن يجعل لك من لده سلطناً نصيراً، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي تقرّ به عينك.

## رفضته بسبب معرفته القديمة لصديقتي

هذه هي الحالة: تقدم لخطبتي شاب، صراحة لا أجد فيه عيباً، وهو على دين وخلق، وينتمي إلى أسرة ملتزمة، لكنني رفضت لسبب واحد، هو أنه كان يعرف صديقتي من قبل، وفي نظري أن هذا خيانة لها، وماذا سيقول الناس عني، مع أن علاقتهما انتهت منذ فترة طويلة... لكن لأتهرب من طلبه اقترحت عليه أن يخاطب صديقتي، لكنه رفض لأسبابه الخاصة... أخبروني جزاكم الله، ماذا أفعل؟

الرد: فهل تدرين يا أختي ما هي السمة البارزة في هذه الكلمات القليلة التي قد شرحت فيها هذا الأمر الذي ليس بالأمر الهين الذي تواجهينه، إنه الوفاء، إنها صفة الوفاء، إن هذه الصفة الطيبة الصالحة موجودة فيك والله الحمد أنت لا تريدين أن تجرحي قلب صديقتك، ولا تريدين أن تظهرين أمامها بمظهر من لا يقدر مشاعرهما، فهذا الرجل الذي تقدم إليك وهو على دين وخلق والله الحمد، وينتمي أيضاً إلى أسرة فيها الخير، وفيها الصلاح، وما فيه من عيب، قد تقدم راغباً فيك، وراغباً فيما لديك من صفات حسنة والله الحمد والمنة على ذلك طامعاً في أن تكوني من اللاتي قال فيهن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» وأنت قد وقفت منه موقف المتحرز من أن توافق عليه نظراً للوضع القائم الذي كان بينه وبين صديقتك المذكورة، فهذا أمر يحمد لك، ويعرف لك فضله وخيره.

ولا ريب أن الوفاء من أعظم سمات المؤمن، وأيضاً فإن اعتبارك لما سيقوله الناس عنك ليس بالأمر الذي لا يلتفت إليه، فالمؤمن ينظر لهذا المعنى؛ ولذلك ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لما كان مع صفة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أم المؤمنين في الليل فرآه رجلان من الأنصار فقال: «على رسلكما إنها صفة» فقالوا: يا رسول الله! سبحان الله، فقال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» والحديث مخرج في الصحيح، والمقصود أنك معذورة في

هذا التقدير، ولكن يا أختي لا بد من الانتباه إلى أمر عظيم، وهو أن معنى الخيانة، ومعنى الظلم، ومعنى العش، ومعنى الخداع لا بد أن يوزن بميزان الشرع، فالله جَلَّ وَعَلَا لا يهدي كيد الخائنين، ولا يبيح الخيانة بوجه من الوجوه؛ ولذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خاتك» فالخيانة من الحرام، وهذا الذي أشرت إليه ليس هو من الخيانة بحال من الأحوال؛ لأنك ليس لديك يد في أن يترك هذا الشاب خطبة هذه الفتاة، ولا أنك حولت أن تنتزعه منها، ولا عملت مكرًا ولا كيدًا لأجل ذلك، فهذا رزق الله قد ساقه إليك، فإن الرجال قد يريد فتاة فيحصل بينه وبينها أو بينها وبين أهلها ما يجعله يعدل عنها ويذهب إلى فتاةٍ أخرى، وأنت لم يكن يدٌ في كل هذا، فليس هذا من الخيانة بوجه من الوجوه، وهذا هو الميزان الشرعي.

إذا علم هذا، فإن تفريطك في الزواج بهذا الشاب لا ينبغي أن يقع، وأنت الفتاة التي تُخطبين، ولا تدرين متى يأتيك الرجل الصالح صاحب الصفات الحسنة التي تأمنينها! فقد يخطبك العديد من الخاطبين، ولكن لا تجددين فيهم من هو صاحب دين وخلق، فلا بد إذاً من اغتنام الفرصة متى ما وجدت، وهذا بحمد الله ليس فيه غدرٌ ولا خيانة، ولا فيه أي منقصة عليك، بل إنك قد صرّحت له، وطلبت منه أن يخطب صديقتك، فهذا محاولة منك للإصلاح فנסأل الله أن يجزيك خير الجزاء ولكن قد رفض ذلك، فالرأي يا أختي أن تستخيري ربك، وطالما أنه شاب صاحب دين وخلق، فأليك قول النبي ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

فاغتنمي الفرصة يا أختي وخذي بأحزم الأمور وأحسنها، وهذا لن يضرك بإذن الله وإذا كانت صديقتك تتعامل بالميزان الشرعي فستنظر إليك النظرة الصالحة، بل ستفرح لك بإذن الله فإن المؤمن يجب لأخيه ما يحبه لنفسه، فتوكلي على ربك واستخيري

جَلَّ وَعَلَا، ومتى ثبت لديك أن هذا الشاب صاحب دين وخلق فلا تترددي في ذلك؛ فإن هذا فيه المصلحة المتحققة التي تجدينها بإذن الله عَزَّجَلَّ.

### تقدم لي الكثير لكني لم أرفيهم من يحقق حلمي

هذه فتاة صالحة متدينة ملتزمة على خلق وجمال ودين أيضاً - والحمد لله - همي في هذه الدنيا هو رضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأجمل حلمي أن أبني بيتا دعائمه وأساسه الطمأنينة والإيمان والسلامة والإسلام، لكني كلما أكبر يكبر حلمي معي، ولكن طال انتظاري وأخاف أن يحول بيني وبين ما أتمنى فتن وبلايا رغم أن الخاطبين كثير إلا أنني لا أجد منهم من يحقق لي ما أحلم به، وأمام رفضي المتواصل أشعر أن والديّ بدءا بالانزعاج والتضجر، فوالله الذي لا إله إلا هو إني أملك كل ما يتمناه الرجل الصالح. لعلمكم أني أبلغ من العمر ٢٥ سنة ومن دولة الجزائر..

أُرِيدُ: هذه مشاعر الفتاة المؤمنة، تلك المشاعر التي هي فطرة في نفس كل امرأة سوية بل في نفس كل إنسان سليم الفطرة، فأنت بحمد الله يا أختي ترغيبين في الزوج الصالح، ترغيبين في أن تبني ذلك البيت المؤمن الطاهر الذي تجدين فيه الزوج الصالح الحنون الذي يملأ قلبك محبة ومودة ويفرغ عليك من حنانه وعطفه وتبادلينه هذه المشاعر الكريمة لتكون بينكما السكينة وتكون بينكما الطمأنينة وتجدان الرحمة الندية والمحبة العميقة التي تجعلكما نفساً واحدة، فكل هذه مشاعر إنسانية فطرت عليها وأنت معدورة فيها تمام العذر لاسيما في هذا الزمان الذي يكون فيه المؤمن أحوج ما يكون إلى أن يحصن نفسه من الحرام، عدا ما يجده من فطرة تلح عليه لإشباع هذه العواطف التي يجدها في نفسه.

وأنت بحمد الله قد منَّ الله عليك بهذه الصفات الطيبة الفاضلة والتي هي من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى عليك بها، وقد أشرت إلى أنك تقدم إليكِ الخاطبون الكثر والله الحمد ولكنك لم تجدي بغيتك فيهم، فهذا أمر يا أختي يحتاج إلى نظرٍ في

الأسباب التي أدت بك إلى رفضهم من جهة، ثم بعد ذلك النظر في الأمثل فالأمثل من هؤلاء الخاطبين، فليكن الأصل العظيم الذي لديك هو أنه لا بد من توفر أصليين عظيمين لا تتنازلين عنهما وهما (الدين المستقيم والخلق الحسن)، كما خرج الترمذي في سننه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن في الأرض فساد عريض».

وأما سائر الصفات المكملة الأخرى التي يرغب فيها وذلك مثلاً كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي والمستوى الدراسي أيضاً ونحوه فينبغي أن يكون النظرة فيه معتدلة متوسطة، فإن كثيراً من الخاطبين قد يكون صالحاً في دينه صالحاً في خلقه ولكنه ينقصه بعض الأمور الأخرى التي قد ترغب فيها الفتاة، فحينئذ يا أختي لا بد من القيام بنظرة معتدلة في طلب هذه الصفات بحيث يظفر بالرجل الصالح صاحب الدين ولو كان هنالك بعض النقص في الصفات الأخرى المرغوبة.

ولقد أحسنت بهذه النظرة التي أشرت إليها وهي أن العمر يمضي ولا بد من تحصيل الأسباب والفرص لذلك، ولكن أيضاً لا بد من التأني ولا بد من الثبوت في أمر الخاطب، فلتجعل كل همك هو أن تنظري في صلاح دين الخاطب وصلاح خلقه، ثم بعد ذلك إيجاد الصفات الأكثر قبولاً وبعد ذلك الموافقة يا أختي حتى تظفري بما يصلح شأنك من أمر الزواج الذي لا غنى لك عنه ولا غنى للرجل الصالح عنه. والمقصود هو بذلك الوسع حسب الإمكان.

مضافاً إلى ذلك: أن يكون لك حضور اجتماعي مع أخواتك في الله ومع الأسر الفاضلة الطيبة، فإن هذا يعين على الإرشاد إليك ويعين على أن يحقق المقصود من هذا الأمر، فإن هذا من التعاون على البر والتقوى الذي لا بد أن تحرص عليه أخواتنا في الله،

لاسيما وأن كثيراً منهن يتعرضن إلى تأخر الزواج ويتعرضن للفتن والصوراف عن الدين فلا بد من تضافر الأيدي في هذا الأمر.

ونوصيك يا أختي بصلاة الحاجة وأن تلجئي إلى ربك جَلَّ وَعَلَا الوهاب الكريم وتسأليه أن يرزقك الزوج الصالح وهي صلاة ركعتين نافلتين وبعد السلام تحمدين الله وتثنين عليه وتمجدينه جَلَّ وَعَلَا وتصلين على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم تدعين ربك مستغيثة كأن تقولي: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم يسر لي زوجاً صالحاً، اللهم فرج كربتي، اللهم أزل همي، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وفرج كربتي وأغنني، يا أرحم الراحمين، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأن تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، اللهم افتح لي فتحاً ميبناً واهدني صراطاً مستقيماً، رب هب لي زوجاً صالحاً يقر عيني، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً، وارزقنا وأنت خير الرازقين، اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمّن سواك.

ونحو هذا الدعاء الجائز المشروع، فالجئي إلى ربك اللجوء العظيم لتجدي قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. فالدعاء هو سلاحك وسلاح كل مؤمن وما خاب من رجا الله تعالى، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء» أخرجه الترمذي في سننه.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك، ونتضرع إليه برحمته التي وسعت كل شيء أن يرزقك الزوج الصالح والذرية الطيبة التي تقر عينك، ونسأله جَلَّوَعَلَا أن ييسر لك أمورك تيسيرًا وأن يفتح لك من أبواب الخير فتحًا مبيّنًا وأن يهديك صراطًا مستقيمًا.

### تقدم شخص لخطبتي وقلبي معلق بالأول

هذه فتاة متدينة، وقعت في حب شخص، كنا أصدقاء، وأنا أعرفه من سنتين، وهو إنسان متدين جدًا، وقد كنا محافظين جدًا في علاقتنا، ولقد كان من حجاج هذه السنة، وهذا ما شجعني على إخباره، وطلب الزواج منه، لكنه رفض، وقال أنه يخاف أن يجرحني في يوم من الأيام، كان يقول لي أنني التي طلبت منه الزواج، لكن أصريت وطلبت منه أن يستخير الله ووافق، لكنه لم يفعل حتى الآن، وأنا أحس أنني قد قلت من عزة نفسي، وقدرتي، ولا أعرف ما يجب فعله؟ وهل ما فعلته كان صحيحًا؟ والآن يريد شخصًا خطبتي، ولا أعرف ما يجب فعله وأنا قلبي معلق بآخر؟

الرد: فإنك وصفت نفسك بأنك فتاة متدينة، ولنعم الوصف هو، نعم.. إن خير ما يمن الله جَلَّوَعَلَا به على عباده هو أن يرزقكم طاعته، وأن يرزقهم التمسك بحبله المتين، فإن هذا ليس فقط من النعم العادية، بل أعظم نعمة على الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وأنت بحمد الله ظاهر فيك الخير والفضل والعفة أيضًا، فأنت لا تبتغين الحرام، وإنما تبتغين الحلال الذي شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، وتنشدين أن يكون لك زوج صالح يعينك على طاعة ربك، وتنشئين معه الأسرة الصالحة، وهذه نية ومقصد حسن والله الحمد إلا أن هذه المشكلة التي أشرت إليها تحتاج إلى وقفات ثلاث، وهي التي تبين لك معالم الطريق بإذن الله عَزَّوَجَلَّ:

فأول وقفة هي أن تزني يا أختي هذه العلاقة التي هي بينك وبين هذا الرجل بميزان الشرع، أن تزنيها بكتاب الله عزَّ وجلَّ ومهدي رسول الله ﷺ فهل يجوز لك وأنت الفتاة المؤمنة الصالحة إن شاء الله أن تقيمي علاقةً مع رجل أجنبي بنية الصداقة، ثم بعد ذلك يتطور الأمر ليصبح حباً تجدينه بقوة في نفسك، حتى إنك لتصرحي بأن قلبك معلق به؟

فالجواب: أن تعلمي أن العلاقة بين الرجل والمرأة الأجنبية عنه لم يجعل لها جلاً وعلاً إلا موضعاً واحداً، ولا موضع غيره.. إنه الزواج، فهناك تنطلق المشاعر الكريمة انطلاقاً من الرحمة الواسعة، وهناك يكون الحب الطاهر، وتكون الرحمة التي يجدها كل من الزوجين في جذر قلبه، وهناك السكينة والطمأنينة التي تغشاهما، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ .

وأما ما سوى ذلك من العلاقات فهي علاقات قد حرمها الله عزَّ وجلَّ فكيف يكون هنالك صداقةً بين رجل وامرأة أجنبية عنه واختلاط وكلامٌ ومحادثات أو لقاءات وغير ذلك من الأمور، والله جلَّ وعلاً قد حرم مجرد النظر بين الرجال والنساء بدون عذر شرعي، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾؛ ولذلك بين ﷺ هذا المعنى أتم البيان عندما سئل عن نظرة الفجأة، وهي أن تنظري إلى رجل بغير قصد منك، أو ينظر منك بغير تعمد، فما هو الجواب؟ قال: «اصرف بصرك» أي حول نظرك عنه، وتشاغلي بنظرك عن النظر إلى الرجل الأجنبي عنك، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

وخرّج الإمام أحمد في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك» فهذا هو الحكم الواضح الين في هذا، فيلزمك يا أختي التوبة إلى الله جلّ وعلا من هذه العلاقة حتى ولو كنت غير عالمة بحكمها فقد عرفت الآن، ويُسرع لك أن تستغفري من الخطأ حتى ولو لم تكوني قاصدة إياه، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي» والحديث مخرج في الصحيح.

وأما الوقفة الثانية: فهي في أمر تصرّحك له بالزواج، وحثّه على أن يتقدم إليك، فإنه يجوز للمرأة المسلمة أن تعرض أمر الزواج على الرجل المسلم الصالح في دينه، فهذا أمرٌ لا حرج فيه إذا كان صالحًا في دينه صالحًا في خلقه، وتم العرض بطريقة مأمونة ليس فيها خلوة محرمة بينهما أو نحو ذلك، ولم يؤد ذلك إلى أي علاقة من العلاقات التي نهى الله تعالى عنها، فهذا أمرٌ جائز لا حرج فيه، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ وصرّح به أئمة الإسلام عليهم جميعًا رحمة الله، بلا خلاف بينهم، بجواز ذلك بالشروط المرعية في هذا، فهذا أمرٌ لا يقدرح في دينك ولا في عزتك ولا كرامتك.

وأما عن جوابه لك، فهذه هي الوقفة الثالثة: فواضح أنه اعتذر منك اعتذارًا إنما يريد أن يخرج به من الأمر، فهو لا يرغب في الزواج منك، ولو رغب لكان الأمر واضحًا وبيّنًا، وأما هذا العذر الذي ذكره، وأنه يخاف أن يعيرك في يوم من الأيام فليس بالعذر القائم يا أختي فأبي تعبير في هذا؟! وإذا وجد الحب وكرم الأخلاق فكيف يعير المسلم أخاه المسلم؟ فكيف إذا كانت زوجةً قد أمر الله بالإحسان إليها؟ فهذا إنما صدر منه اعتذارًا عن هذا الزواج، وقال هذا الكلام ليردّك ردًا لا يجرحك، فلا يريد أن يقول لا رغبة لي فيك، فقال هذه الكلمة التي قد سمعتها منه.

وهذا يحتاج منك أيضًا إلى وقفة رابعة: وهي الخاتمة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ فاعرفي يا أختي أن الله قد أنعم عليك الآن بخاطبٍ قد تقدم إليك، فإن كان هذا الخاطب صالحًا في دينه وخلقه فلا تلتفتي إلى غيره، ووافقي عليه، وأنقذي نفسك من علاقةٍ لا طائل من ورائها عدا الآثار التي تترتب عليها، وها هو الطريق واضحٌ أمامك، فطالما أن هذا الخاطب الذي تقدم إليك صاحب دين وخلق فلا تترددي في اغتنام الفرصة التي قد سنحت لك، ولا تضعيها من بين يديك، ولا حاجة لك يا أختي بأن تدعي الله جَلَّوَعَلَا أن يكون ذلك الرجل من نصيبك، بل ادعي الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقك الزوج الصالح فإنك لا تعرفين أين الخير، ولا تعرفين ما هو الصواب في هذا، فعليك بالاستخارة، وعليك بالتوكل على الله جَلَّوَعَلَا، وليكن دعاؤك اللهم ارزقني الزوج الصالح، كما قال عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ولكن إن شئت أن تدعي بأن تقولي: اللهم إن كان ذلك الرجل خيرًا لي اللهم فزوجنيه، فهذا أمر جائزٌ لا حرج فيه، وإن شئت بأن تدعي بأن يكون زوجك بدون هذا القيد فهذا جائز، ولكن الأولى لك أن لا تفعلي ذلك حتى تصرفي قلبك عنه.

فانظري في مصلحتك وخذي بالحزم في هذه الأمور، ولا تفوتي الفرصة إذا عرضت لك، فإنك لست في كل يوم تُخطبين، فاعرفي هذا، واتق الله عَزَّوَجَلَّ يا أختي في علاقتك مع هذا الرجل، وتوبي إلى ربك جَلَّوَعَلَا منها، فإنها من العلاقات المحرمة حتى ولو كانت خالية من الفواحش، فإن وجود العلاقة فقط بين الرجل والمرأة على هذا النحو هو من المحرمات التي نهى الله جَلَّوَعَلَا عنها، كما قد بينا لك ذلك في أول الكلام، وأنت فتاة عفيفة كريمة والله الحمد، فما عليك إلا بأن تنوي النية الصالحة، وستجدين قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقد قال صلوات الله وسلامه عليه: «إنك لن تدع شيئًا لله إلا بدل الله ما هو خيرٌ لك منه». ونسأل الله تعالى لك التوفيق والسداد، وأن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يرزقك الزوج الصالح.

## اختلاف المستوى التعليمي وتأثيره على الحياة الزوجية

فضفضة فتاة: تقدم شاب لخطبتي، وهو متدين جداً، لكن مستواه العلمي ضعيف جداً بالمقارنة معي (توقف في الأساسي في حين أنا مهندسة) أخاف أن تحدث لي مشاكل في هذا الجانب مستقبلاً؛ لذا أريد الرفض، فهل أعتبر مذنباً بهذا الرفض؟

الرد: الحمد لله الذين جعلك على هذا التحري، وعلى هذا الحرص على مراعاة حدود الله عز وجل، إنها صفة كريمة أن تكوني ممن يتبغى وجه الله جل وعلا، ليس فقط في محبته ورضاه، بل وفيما يكرهه، فأنت تريدين أن تكوني كما أمر الله عز وجل فلا تتعدي حدود الله؛ ولذلك وصف الله صنفاً من عباده بأنهم يتحرون الحق فأثنى عليهم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ فذكر ذلك في معرض الثناء عليهم.

وأما عن سؤالك الكريم فإن الذي يعينك على معرفة جوابه أن تعرفي قاعدة عظيمة في هذا، وهو أنه لا يجب الزواج من رجل بعينه حتى ولو كان من الصالحين، طالما أنك بحمد الله لديك الفرصة للزواج بغيره، وطالما أنك لا تخشين على نفسك الحرام، فبهذا يحصل لك الجواب على سؤالك الكريم، فإن أصل ذلك أن تعلمي أن الزواج من الأمور التي تحتاج إلى نظر وإلى روية، وأيضاً إلى تحقق الصفات المرغوبة في الخاطب، والذي يجمع لك أصول هذا المعنى أن تعلمي أن الصفات المطلوبة في الزوج تنقسم إلى قسمين: صفات أصيلة لا يمكن التنازل عنها، وصفات مكملة يمكن أن يُتسامح فيها، فالصفات الأصيلة هما اثنتان: الدين المستقيم والخلق الحسن، وهذا هو الذي قال فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خُطِبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادَ عَرِيضٍ» وفي رواية: «إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخَلْقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادَ عَرِيضٍ»، قالوا: «وإن كان فيه» قال: «وإن كان فيه» ثلاث مرات، خرّجه الترمذي في سننه.

وأما الصفات المكتملة فهي التي يُرغب فيها كالمنظر المقبول وكالمستوى المادي،  
 والنسب، والوظيفة، والمستوى التعليمي أيضًا، وهذه الأمور تختلف من مجتمع إلى  
 مجتمع، ومن أسرة إلى أسرة، ومن فتاة إلى أخرى، فمتى ما وجدت الزوج الصالح الذي  
 لديه الصفات الطيبة الحسنة التي ترغبين فيه، فهذا هو الذي توافقين عليه، ولو قدر أنك  
 رفضت رجلًا صالحًا في دينه وخلقه فلا حرج عليك في ذلك إذا كنت لا تحشين على  
 نفسك الوقوع في الحرام، بمعنى أنك قادرةٌ على الحفاظ على نفسك وعلى غض بصرك،  
 ولا تحشين على نفسك الوقوع فيما حرم الله جَلَّ وَعَلَا من ذلك، فحيثُ لا حرج عليك في أن  
 ترديه وأن ترفضه لا تنتظر أن يتقدم إليك من هو خير وأفضل.

غير أن الفتاة الكريمة العاقلة من أمثالك تنظر إلى الواقع الذي تعيشه فإن ثبت  
 لديها أن الفرص قليلة، وأن وجود الخاطب الصالح نادرٌ جدًا، فحيثُ فإنها لا تضيع  
 الفرصة إذا ما سنحت لها.

وأما إذا كانت الفرصة قائمة والله الحمد كما هو الظاهر من حالك، وبإمكانك أن  
 تجدي الزوج الصالح صاحب الدين والخلق مع صفات أكمل وأفضل، ومع الحفاظ  
 على نفسك فهذا لا حرج عليك حينئذ في الانتظار حتى يسهل الله عليك من تحصلين فيه  
 الصفات المرغوبة التي تبتغينها، فلا تعدين مذنبه بهذا الاعتبار، وقد عرفت التفصيل في  
 ذلك، ونوصيك يا أختي بصلاة الاستخارة، ومشاورة أهل الكرام، وبالنظر في الجوانب  
 الأخرى التي لدى هذا الخاطب، فإن كثيرًا من الرجال قد لا يكون لديه المستوى التعليمي  
 العالي، ولكن أيضًا يكون لديه من الفهم والقدرات الاجتماعية والعقلية ما يجعله أهلاً  
 لمن يكون زوجًا صالحًا يقر العين بإذن الله عَزَّجَلَّ.

ونسأل الله عَزَّجَلَّ أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله  
 الصالحين، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك.

## الزواج عبر مواقع الزواج على الإنترنت

فضفضة هنا: تعرفت على رجل صالح عن طريق موقع من مواقع الزواج، وهو موقع جاد وفيه رجال صالحون، ولصديقتي تجربة في ذلك حيث أنهما تزوجن من هذا الموقع، والله الحمد هما سعيدتان الآن وهذا الشاب الذي تعرفت عليه ما شاء الله عليه، فهو جداً تقي ومؤمن.

سؤالي هو أن والدي لا يريدني أن أتزوج الآن ولكن لن يتعارض مع مشيئتي لكن سيحملني مسؤوليتي لذا يجب أن أكون متأكدة من الرجل الذي سأقدمه له ١٠٠٪ لأنني سأتحمل المسؤولية، فهل يجوز لي أن أتكلم معه حتى أعرفه جيداً وأتأكد من اختياري؟ فنحن لا نتعدى الحدود ولا نتكلم إلا في الدين ويختبر كل واحد منا الآخر، وإن كان لا يجوز فهل يمكنني أتكلم معه في حضرة والدي أو أختي؟ فوالدي لديه أفكار غريبة، ولن يقبل الجلوس معي للتكلم معه، وأنا في أمس الحاجة إلى زوج صالح، وليس لدي وسيلة أخرى للتأكد منه حتى لو افترضنا أن خطيباً آخر أتاني من الطريق العادي لن أتمكن من التأكد منه جيداً حيث يجب أن أجلس معه عدة مرات، وهذا سيكون صعباً علي، أفيدوني جزاكم الله خيراً و عذراً على تبعض الأفكار.

الرد: أرى أنك مازلت والله الحمد والمنة في سنٍ صغيرٍ معقولٍ ومقبولٍ، وأرى أنك مازلت طالبة، ولذلك أتعجب من سرعتك في بحثك عن الزوج في تلك المواقع التي قد تكون فعلاً تحمل الجدية وتقدم الرجال الصالحين وقد تكون على خلاف ذلك.

كم كنت أتمنى أن تتركي هذا الموضوع قليلاً حتى على الأقل تنتهين من دراستك، لأن الله تعالى يقول: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾، فأنت الآن بارك الله فيك هل ستشغلين بالدراسة أم بالبحث عن زوج؟ أم حتى بالأمور الزوجية؟

نعم أنا معك بأنك قد تقولين بأنك إن تزوجت لن توأصلي الدراسة وهذا ممكن، ولكن أقول: إن سنك مازال صغيراً بالنسبة للبحث، نعم أنت منذ أن بلغت فأنت امرأة كاملة الأنوثة ومن الممكن أن تكوني قد تزوجت من أربع أو من خمس سنوات ولكني أقول: إنك لست عانساً حتى تبحتين عن رجل في المواقع الشريفة أو الغربية أو الإسلامية أو غيرها.

أنا حقيقة كنت أتمنى ألا يحدث ذلك، ولكن أما وقد حدث فإني حقيقة أيضاً - من واقع الخبرة والتجربة - أحذر من الزواج عن طريق مواقع الزواج؛ لأن نسبة النجاح فيها قليلة وضيئة وغالبها ينتهي بالطلاق والعياذ بالله لأن كل واحد يحرص أن يقدم للطرف الآخر أحسن ما فيه وأجمل ما لديه من أخلاق، وقد يتكلم عن المسائل المالية كلاماً غير حقيقي، ولكننا إذا نزلنا إلى الواقع وعشنا واقع الحياة وجدنا الأمر على خلاف ذلك، ومن هنا أنا حقيقة لا أؤيد أيضاً فكرة الزواج عن طريق هذه المواقع، أنا لا أؤيد لأنني أرى أنها باطلاً ولكن لا أؤيد لأنني أرى أنها تخالف الحقيقة في أمور كثيرة وأن نسبة الفشل فيها عالية ومرتفعة وأنا لا أريدك أن تكوني كذلك.

كون صاحبتك هذه تزوجت وشاء الله أن توفق فليس معنى ذلك أن كل من يتزوج بهذه الطريقة سيكون موفقاً، بل إن الغالبية العظمى تخفق، ثم أنتقل: هب أنك وافقت على ذلك فمن أين لك أن تتأكدي من هذه المعلومات التي قدمها صاحبها صحيحة وهل هو من بلدك؟ إن من الثابت أيضاً أن اختلاف البلاد يؤثر في الحياة الزوجية. امرأة بالشرق وزوجها من المغرب أو العكس عادات وأعراف وتقاليد، هذه العادات والأعراف والتقاليد تؤثر حتى وإن كان هناك إيمان وإسلام، ولذلك أيضاً هذه مسألة فيها نوع من المجازفة، إلا أنني أقول: إذا كنت مصرة وجادة في الأمر وحريصة عليه فلا مانع أن يتكلم معك بحضور والدتك وأخواتك؛ لأنه كما تعلمين أن الكلام هذا نصف

مشاهدة وأن الرجل حتى وإن كان خاطبًا بطريق صحيح لا يجوز له أن يتكلم مع خطيبته في كل شيء وحده، وإنما إن تكلم معها بحضور أهلها ومع التزامها بالضوابط الشرعية فذلك ممكن، على ألا يطيل الكلام معها. فأقول: هذا اقتراح مناسب إذا كنت مصرة على أن تتزوجي بهذه الطريقة وأنت تتحملي المسؤولية فعلاً، على أن تناقشي الأمر كله في حضور والدتك، والله المستعان.

أنا حقيقة متخوف من هذه التجربة ولكن أقول هذا حلٌ وسطٌ وهذه ثمرة من ثمار الدخول إلى تلك المواقع حيث إنك فتحت على نفسك باباً كان من الممكن أن يغلق حتى يتقدم إليك رجلٌ من أهل بيتك وقد يكون أفضل، ولكنك تعجلت.

أقول: ومع ذلك ما دمت قد قدمت هذا الاقتراح فأقول: التزمي به ولا تحدّثيه إلا في حضور أهلك ووالدتك، ولا مانع أن تشترك أمك معك في الكلام، وإن كنت أرى أن العاطفة قد تغلبها أيضاً خاصة عندما يتكلم عن أشياء أنتم لا تعلمون عن حقيقتها، فقد يتكلم عن مركزه المالي ويغري الأم بأنه على وضع مرموق، وقد يتكلم عن مركزه الأسري أو الاجتماعي أو الوظيفي وقد يكون الأمر على خلاف ذلك؛ لأن أي واحد يريد أن يتقدم لامرأة يحرص دائماً على أن يكون في الصورة التي لا يمكن رده معها، خاصة وأن هذه المواقع قد تكون مواقع إسلامية فهو يراعي أيضاً أن يكون كذلك ولكن الحقيقة قد تكون على خلاف ذلك، لأننا لا نعلم الغيب.

أنا أتكلم من مكان بيني وبينك قارة من القارات فمن أدراك بأن هذا الكلام هو الحقيقة؟ أقول وأكرر وأعود: كم كنت أتمنى ألا يكون الزواج بهذه الطريقة لأختٍ فاضلة مثلك، لأنه مشوب بمحاذير كثيرة، ولكن أما وأنت حريصة على ذلك فأقول: لا مانع من أن يحدثك بحضور والدتك وأختك لعلكم تستطيعون أن تحكموا عليه حكماً مناسباً، على ألا تطيلي الحديث معه، ولكن الأمر يحتاج إلى أن يذهب أحد إلى بيئته وأن

يتأكد من هذا الكلام وأن يعلم أنه من أهل الصلاة أم لا، وأن يعلم أن أسرته محترمة أم لا، هل ذلك ممكن؟ هل تستطيعون ذلك؟ إن استطعت ذلك فعلى بركة الله وإلا فاصبري وسيرزقك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من قدره الذي قدره لك في علمه.

### طلب الزواج عبر الإنترنت

هذه فضة هائلة: وأنا أتجول بين صفحات الانترنت وجدت موقعا للزواج وفي شروطه كلها توافق دين الإسلام ويصرون على الحفاظ عليها، ولا يتعدون هذا الحد.

دخلني الفضول وقلت أسجل للتجربة وأعاين هل هنا مصداقية في الموضوع؟ ولا أخفيكم إخواني الكرام أني التقيت رسائل كثيرة يريدون التعرف بقصد الزواج.

واكتشفت الأغلبية لهم أغراض أخرى حتى إنني خفت على بناتي الصغيرات في السن أن يقعن بين أيديهم، ومن نفس الموقع تعرفت على شاب متدين وملتحى ويقول إنه يخاف الله، ناقشته وناقشني في مواضيع كثيرة تخص الفكر الأسري والحياة الزوجية، وأفكارنا جدا متقاربة! ويقول إنه اقتنع في، ويريد يتقدم لأهلي في وقت إجازته، والله يعلم بصدق نواياه، خلاف الذي يوجد بيننا، هو أنه يصغرنى ببعض أشهر وأنه من بلاد عربية غير بلادي، وشيء آخر أني أحس أنه أقوى مني إيمانا وهذا أعجبنى لأنه سوف يساعدني في تقوية إيماني أكثر وهو دوماً ينصحنى، وأنا توجهت إليكم بعد الله، للاستفادة من نصحكم، وجزاكم الله خيرا.

الزهر: فلا تقبلي بهذا ولا غيره إلا إذا طرق الباب، وقابل أهللك الأحباب، ووجدت في نفسك ميلا إليه بعد حصول الرؤية الشرعية، واعلمي أن الكلام المعسول يجيده كل أحد. ولكن العبرة بمطابقة الأقوال للفعال، بعد التمسك بدين الكبير المتعال.

وأرجو أن تتعدي عن أمواج الإنترنت العاتية فما أكثر الصرعى والغريقات، ونسأل الله أن يحفظ شبابنا وفتياتنا من الآفات.

وأرجو أن يعلم الشباب والفتيات أن الحياة الزوجية بنيان كبير، ورحلة طويلة، ولا يمكن أن تؤسس على أكوام العاطفة، لأنها مثل أكوام الرمال، ولذلك لا بد من تقديم العقل بعد التقيد بأحكام الشرع، ومن هنا فنحن ننصحك بإيقاف الاتصالات حتى يأتي إلى داركم ويتعرف على أهلك، ويعرفهم بنفسه وأسرته ومكان عمله، ويعطيكم فرصة للسؤال، ومن حقه أن يسأل عن أحوالكم من جيرانكم أو من غيرهم، مع ضرورة النظر للموضوع بطريقة شاملة، ودراسة إمكانية الارتباط بشاب من بلد آخر، وهل هناك تطابق أو تقارب في العادات والتقاليد والاهتمامات.

وليس من قصدنا أن نظلم ذلك الشاب، ولكن من الضروري أن ننبه إلى أن عالم الإنترنت ملئ بالخديعة والكذب، وفي الشباب ذئاب وهم متمرسون في ممارسة الكذب ولبوس الحالة المناسبة لكل فتاة، فإن وجدوا من تحب الدين أظهروا ميلهم إلى الدين وصلتهم بأهل العلم، وإن صادقوا من تحب الغناء والمجون كلموها عن آخر الألبومات والإصدارات، ولا يخفى عليك أن العلاقات مع الشباب ولو عبر الإنترنت تجلب للفتاة الأزمات والمشكلات، والشيطان يستدرج ضحاياها، وربما شجعهم على التواصل من أجل التناصح، و ينتظر في نهاية الطريق للغواية.

فاتقي الله في نفسك واعمري وقتك وحياتك بالطاعة والعبادة واقتربي من والدتك وأهلك.

### العلاقة بين الشاب والفتاة على الإنترنت

هذه هي العلاقة: تعرفت على شاب عن طريق الإنترنت، وكان هدف التعرف نبيلاً، فقد كان يريد تعلم اللغة العربية فوافقت على ذلك، ومع مرور الوقت تطورت العلاقة لتتعدى مجرد المساعدة إلى علاقة حب صارحني به، إلا أنني لم أكن ولا أزال غير راضية تماماً عن ذلك، فأنا أعلم جيداً أنها علاقة محرمة شرعاً وأن ربي غير راض عني، وأشعر